فيلون الإسكندرى

ومحاولته التوفيق بين التوراة (اليهودية) والوثنية (الفلسفة الإغريقية)

أ. د. حربى عباس عطيتو محمود

أستاذ الفلسفة القديمة والوسطى

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

;

مُقدمة

أحاول فى هذا البحث أن أُوجز ملامح الفكر الفلسفى فى العصر الهللينستى المتأخر لدى فيلون الإسكندرى ، ومحاولته التوفيق بين الدين أوالشريعة اليهودية والوثنية أو الفلسفة الإغريقية.

وإشكالية هذا البحث تكمن فى التساؤل الآتى :

إلى أى حد حاول فيلون الإسكندرى التوفيق بين النقل والعقل أو بعبارة أخرى بين الشريعة اليهودية والفلسفة الإغريقية؟

أقول بداية إن الإسكندرية كانت بلاشك فى مقدمة المراكز العلمية التى ازدهرت منذ نشأتها وغصَّت بالعلماء من مصريين وساميين ويونان ورومان. فنافست أثينا وكانت حلقة الاتصال بين الشرق والغرب. يقول الأستاذ موريس كروازيه M.Croiset فى كتابه :

Histoire de Literature Greque, vol.5, Paris 1928) p.11.

"كانت الإسكندرية نقطة الاتصال لمختلف الحضارات أى (حضارات الشرق القديم وبخاصة مصر) وحضارة اليونان، حيث اتفقت هذه الحضارات على اللقاء على ضفاف البحر المتوسط ، وكان البطالمة أذكياء طموحين فحين رأوا عاصمتهم غدت أغنى المدائن فى العالم، عملوا على أن تكون أيضاً أكثرها وأغناها من العلماء والمثقفين[١]."

شهدت الإسكندرية فى هذا العصر حركة فكرية تمثلت فى ظهور مذهب فيلون الإسكندرى فى التوحيد واللاهوت ، وتمت الترجمة اليونانية للتوراه والمعروفة بالسبعينية وذلك لخدمة اليهود المنتشرين فى بقاع الأرض.

عاش اليهود فى عصر البطالمة حياة مكرمة ولم يُضطهدوا باسم الدين، وترجمت التوراة زمن بطليموس فيلادلفوس (الثانى) إلى اليونانية، ونشطت الحركة الفكرية بينهم، واستطاع فيلون أن يقدم نظرية فلسفية عن فكرة اللوغوس ، وكانت هذه فى الواقع فترة رخاء نَعِمَ بها اليهود فى مصر إن قورنت بحالة اليهود فى البلاد الأخرى، أو فى مصر، أو فى العصور السابقة على عصر البطالمة.

أما فى العصر الهللينستى فقد انتعش اليهود وخاصة فى فلسطين وتأثروا بالحضارة الإغريقية وبخاصة إبان حكم انتيوخوس ايفانوس (١٧٥ ق.م /١٦٤م) (انتيوخوس الرابع الظاهر حاول القضاء على اليهودية وصبغ مناطقهم بصبغة هللينية، فقامت ثورة المكابيين فى منطقة فلسطين لمواجهة محاولة انتيوخوس الرابع إدخال الآلهة اليونانية إلى فلسطين، ودعوته للثقافة الإغريقية والترويج لها، ومنع عبادة (يهوه) وجعله من معبد أورشليم معبداً للرب زيوس.

ولما تأسست الإسكندرية أقام بها كثير منهم، واستطاعوا أن ينعموا بمظاهر الحضارة الإغريقية ، بل نسوا العبرّية واتخذوا اليونانية لغة لهم ، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية [٢].

ولقد كان فيلون الإسكندرى أشهر فلاسفة اليهود فى القرن الأول الميلادى ، وهو زعيم مدرسة فكرية أنشأها فى الإسكندرية جمعت بين اليهودية وفلسفة أفلاطون ، وما وصلنا من كتاباته يُلقى ضوءا ساطعا على روح ذلك العصر بما كان فيه من صراع بين اليهودية والوثنية ، وبين المسيحية والفلسفة الإغريقية.

يعتبر فيلون الإسكندرى أكبر ممثل للفكر اليهودى المثقف باليونانية فى ذلك العصر ، كان مولده بالإسكندرية حوالى ٣٠ ق.م من أسرة يهودية عريقة الحسب والنسب ، وكان كبير المنزلة بين أبناء جنسه اليهودى ، وكان على علم ودراية تامة باليهودية والفلسفة الإغريقية[٣].

ورغم أننا لانكاد نعرف شيئاً عن حياته ، إلاّ أن ما كان يُذكر عنه أنه أرسل وفدًا إلى "الامبراطور كاليجولا" Caligula يلتمس منه العدالة لبنى جنسه من اليهود الذين كانوا يعاملون فى ذلك الوقت معاملة قاسية [٤].

درس فيلون الفلسفة اليونانية وسائر الفلسفات التى كانت تموج بها الإسكندرية، وكان يُلقب "بأفلاطون اليهود" لأن فلسفته قامت على فلسفة أفلاطون والمذاهب الأفلاطونية بصفة عامة ، فضلاً عن تأثرها ببعض الأفكار الشرقية القديمة، ومن ثم كان لفلسفته أثر كبير فى الأفلاطونية الجديدة والأدب المسيحى[٥].

يُلقب فيلون تارة بالإسكندرى وتارة أخرى باليهودى وإن كان بعض المؤرخين يذكرونه "بفيلون الإسكندرى"، ربما مرجع ذلك هو حبه للفلسفة الإغريقية، لاسيما فلسفة كل من أفلاطون والرواقية وأفلوطين أيضاً ، وإن كان حريصاً على ولائه لليهودية والدين اليهودى.

نشأ فيلون فى جو دينى، فكان شديد الوفاء لشعبه ، بيد أن حبه للفلسفة الإغريقية دفعه إلى محاولة التوفيق بين اليهودية والفلسفة الإغريقية ، ولكى يصل إلى غرضه هذا لجأ إلى المبدأ القائل إن جميع الحادثات والأخلاق والعقائد والشرائع المنصوص عليها فى العهد القديم ذات معنيين أحدهما مجازى ، والآخر حرفى ، وإنها ترمز إلى حقائق أخلاقية أو فلسفية ، وكان فى وسعه بهذه الطريقة أن يبرهن على صحة أى شئ يريد البرهنة على صحته ، وكان يكتب باللغة العبرية بأسلوب لا بأس به ، ولكن أسلوبه فى اليونانية بلغ من الجودة حدًا جعل المعجبين به يقولون : "إن أفلاطون كان يكتب كما يكتب فيلون"[٦].

تمثل فلسفة فيلون أهم محاولة للتوفيق بين الدين اليهودى والفلسفة اليونانية [٧] ، حيث تميزت باستعمال التأويل الرمزى والمجازى للتوراة ، وقد عرف هذا التأويل فى المسيحية والإسلام، إذ ساد الاعتقاد بأن الكتب السماوية إنما تخاطب الناس جميعاً العامة منهم والخاصة ، ولهذا فهى تلجأ إلى الرموز تقرّب بها الحقائق لفهم الناس، فيقنع العامة بظاهر النصوص، أما الخاصة فيأخذون بتأويل المعانى [٨].

دوّن فيلون بعض الكتب الفلسفية البحتة مثل كتاب (فى دوام العالم) وآخر (فى العناية)[٩].

بعد هذه المقدمة – التى أعتقد أنها مستفيضة – عن الإسكندرية وسمات العصر الذى عاش فيه اليهود ، وحياة فيلون الإسكندرى – سأتطرق إلى الحديث عن تطبيقات منهج التأويل الرمزى أو المجازى فى فلسفة فيلون ومواقفه الفلسفية بصدد الوجود ، واللوغوس ، والحياة الصوفية وأهم مراتبها ، فضلاً عن نزعته الأخلاقية ومدى تأثره بالفلسفة الإغريقية ، والجديد الذى أضافه إلى هذه الفلسفة ، وأخيراً النتائج المستخلصة من البحث.

أولاً : التأويل الرمزى أو المجازى:

وجدت طريقة التأويل الرمزى أو المجازى فى عصر فيلون ، وشاع استخدامها فى العالم الإغريقى، حيث طبقت على الأساطير اليونانية والقصائد الهومرية [١٠].

ولقد كانت الرواقية هى التى استعملت هذه الطريقة منذ بدء قيامها وبخاصة فى تفسيرها لقصص الميثولوجيا اليونانية وآلهة الدين الشعبى – فكرونوس هو الزمان ، زوس هو السماء ، وجونون هى الهواء، وهذه الآلهة جميعها بمثابة مظاهر لزيوس خرجوا منه وسيعودون إليه فى نهاية المطاف بالاحتراق العام مرة تلو الأخرى وهكذا إلى لاغير نهاية.

استعمل فيلون الإسكندرى هذه الطريقة لتأويل قصص التوراة، ذلك أنه من أغراض المجاز الأساسية تحويل أشخاص قصص التوراة إلى نحو حسن أو سئ من أنحاء وجود النفس ، وعلى ذلك لانرى قصصاً لايمكن تفسيرها إن أخذت حرفياً ، ولكنها تجد معناها الواضح حينما تدار، فتجعل قصصاً داخلياً لحالات النفس ، فقصة الخليقة أو التكوين من مبدئها حتى ظهور موسى تمثل لنا تقلب أو تبدل النفس الإنسانية، وهى فى أول الأمر غير مكترثة بالأخلاق، ثم ملتفة ثانياً حول الرذيلة، وأخيراً حينما لاتكون الرذيلة غير قابلة للشفاء راجعة تدريجياً إلى الفضيلة.

وفى هذه القصة نجد أن كل مرحلة ممثلة بشخصية، فآدم (وهو النفس التى لا إلى الفضيلة ولا إلى الرذيلة) نراه يخرج من هذه الحالة بالإحساس (حواء)، وهذه بدورها تغويها اللذة والسرور (الحية)، وبهذا تلد النفس العُجب (قابيل) مع كل ما يتبع ذلك من سوء ، ومن ثم نجد الخير (هابيل) يخرج من النفس ويبتعد عنها ، ثم أخيراً تموت فى الحياة الأخلاقية ، ولكن حينما لايكون الشر غير قابل للشفاء ، فإن بذور الخير التى فى النفس يمكن أن تنمو بسبب الأمل والرجاء (اينوس) والندم (ادريس)، ينتهى الأمر بالعدالة (نوح)، ثم بالتطهر التام رغم السقوط المتكرر أو الانتكاس المكرر (الطوفان) [١١].

هناك أيضاً تطبيق آخر لمنهج التأويل عند فيلون الإسكندرى وذلك فى وصفه لرحلة النفس وعودتها إلى مقام الألوهية حيث يشبهها بالكاهن الأعظم الذى يخلع رداءه قبل أن يدخل قدس الأقداس.

وإذا نظرنا إلى هذه العبارة بعين فاحصة سنجد أن دخول الكاهن الأعظم اليهودى إلى قدس الأقداس يرمز به إلى وصول النفس إلى العالم المعقول ، كذلك عندما يخلع الكاهن رداءه ، فهذا يعنى أن النفس قد جردت نفسها من صفاتها الأرضية [١٢].

وعلى أي حال فالقصة كلها رمزية ، فهى ترمز إلى التجربة الصوفية. وأيضاً يوجد تطبيق آخر للتأويل الرمزى فى فلسفة فيلون، إذ يستخدم هذا المنهج فى حديثه عن طريق عودة النفس إلى الله ووسيلتها إلى معرفته ، فيقول إن هناك طرقا ثلاث[١٣]: **أولاً** المجاهدة والزهد وهو طريق المريدين ويرمز لها بيعقوب ، والثانية تعتمد على الدراسة والتحصيل أو التعليم ويرمز لها بإبراهيم ، أما الثالثة فهى أعلى الطرق ، طريق الانبياء والكاملين، فيتم بهبة إلهية أو نعمة إلهية وهو طريق إسحق.

إذن ، هذه أمثلة توضح استعمال فيلون الإسكندرى لطريقة التأويل الرمزى لنصوص الكتاب المقدس وهى طريقة لجأ إليها فيلون، وكما يذكر إميل برييه، لكى يجعل الشريعة اليهودية شريعة عامة لا تختص بمكان دون مكان أو زمان دون زمان [١٤].

ثانياً : موقف فيلون الفلسفى من الوجود (الله ، والعالم ، والنفس)

أقول بصفة عامة إن تصور فيلون للوجود مزيج من العقيدة اليهودية والفلسفة الإغريقية.

الله:

هو نقطة البداية فى فلسفة فيلون، ويصفه بعدة صفات: إنه مفارق للعالم خالق له ،

معنّى به ، العلة الأولى، الأكثر سموا، والمتجلى فى كل الوجود ، والمدرك لكل الأشياء[١٥].

هو اللامتناهى فى مقابل المتناهى ، وجود خالص وحر يحوى فى ذاته كل الأشياء ، أبدى ، موجود بذاته ، كامل بذاته ومكتف بذاته ، ثابت غير قابل للتغير، ولايحتاج إلى شئ آخر على الاطلاق [١٦].

يتابع فيلون أفلاطون فى تسميته الله "بشمس الشمس" و"الشمس المعقولة" وأن الله صنع العالم بمحض خيريته ، ومن ناحية أخرى له كل خصائص الحكيم الرواقى ، فالله هو الحكيم الوحيد وزعيم أكبر مدينة ألا وهى الكون ، المدبر ، الربان ، القائد الحاكم ، القاضى للعالم كله [١٧].

ويرى فيلون أن إبراهيم واسحق ويعقوب هم مصادرنا الثلاثة لمعرفة الله والعالم والطبيعة والزهد [١٨].

العالم:

يذكر فيلون أن الله خلق العالم المعقول من العدم، والنفوس الإنسانية قد ولدها الله

كما يلد العقل أفكاره ، أما العالم المحسوس فقد وجد نتيجة تنظيم الله لمادة سابقة قد أوجدتها من قبل الكائنات الوسيطة.

فى نظر فيلون ثمة مخلوقان : مادة العالم وهى سابقة على وجوده، وقد خلقت من العدم. ثم العالم وقد خلق من المادة السابقة، والعالم فى نظر فيلون مخلوق طبقاً للإرادة الإلهية [١٩].

يلاحظ هنا أن الفكرة التى أدخلها فيلون فى فلسفته ليست هى فكرة الخلق أو الإيجاد عن عدم ولكن فكرة الإيجاد، وعلى درجات مختلفة، وعن طريق وسطاء بينه وبين العالم.

لقد دعا فلاسفة اليهود هؤلاء الوسطاء آلهة وأبطالاً، ودعاهم موسى ملائكة أو رسلاً[٢٠]، فكان أكثر توفيقاً ، إذ إنهم يبلغون أوامر الله إلى أبنائه ويحملون صلوات الأبناء إلى الله [٢١].

النفس:

ميز فيلون – معتمدا فى ذلك على محاورات أفلاطون – بين نوعين من النفوس:

أحدهما نفوس عاقلة، وأخرى غير عاقلة، بيد أنه يختلف فى تصوره لخلود النفس ، فالخلود عنده نعمة إلهية، حيث تكون النفس هبة وهبها الله للإنسان بالإرادة والقوة الإلهية ، وعلى ذلك فالله قادر على أن يبيد هذه النفس إذا تدنست وهبطت إلى العالم الأرضى [٢٢].

ثالثاً : اللوغوس:

يرى فيلون أن الوسطاء طبقات : الوسيط الأول هو اللوغوس أو الكلمة ابن الله نموذج العالم ويليه الحكمة الإلهية ، فرجل الله، أو آدم الله ، فالملائكة، فنفس الله، وأخيراً القوات من ملائكة وجن نارية أو هوائية تنفذ الأوامر الإلهية [٢٣]. وهذه النفوس تعتبر بمثابة رابطة أو واسطة بين الله والعالم، وتحتل موقعاً متوسطاً بين الله الخالق والعالم المخلوق [٢٤].

لقد تطورت فكرة اللوغوس كثيراً عند اليونان واليهود، وعند فيلون والمسيحية وفلاسفة الإسلام – لكنى لم أقف عند هذا التطور – لأن أحد الأبحاث المقدمة للمؤتمر سوف يعرض لفكرة اللوغوس وتطورها، لكن فيلون قد تأثر بالمذاهب السابقة عليه فى تفسيره للوغوس، أخذ عن هرقليطس الفكرة القائلة بأن اللوغوس قانون الأضداد الذى يكسبها توازناً وانسجاماً ووحدة، كما تأثر بنظرية الصور أو المثل الأفلاطونية، وخاصة الفكرة القائلة بأن اللوغوس لكى يقوم بمهمته الرئيسة فيجب ألا يكون قوة مادية بل قوة عاقلة ومعقولة.

تأثر فيلون أيضاً بالمذهب الفيثاغورى المحدث القائل بأن العالم ينقسم إلى سبعة أشياء أولها السماء، وآخرها النور، ولكنه استبدل بهذا النور اللوغوس.

إذن ، اللوغوس هو القوة السابقة المتوسطة بين الله والعالم أو الكون [٢٥].

أيضاً تأثر فيلون بالرواقية ، فميز بين نوعين من اللوغوس: أحدهما اللوغوس القائم فى عالم العقل وهو بمثابة الفكر أو التصور، ويقوم فى العالم المعقول، ويظهر فى الرجل الحكيم ويصفه بالثبات والدوام ، والآخر هو اللوغوس المتلفظ به وهو الذى يصدر عن العقل ويقوم فى العالم المحسوس أو المادى [٢٦].

اللوغوس هو المبدأ الأول للعالم والمدبر له، وهو العالم المعقول، ونموذج الخليقة والعقل الإنسانى، وسيط لأن جوهره أقل من الله مثل الملائكة أو إحدى القوى الإلهية ، ومن أسمائه أيضاً الإنسان الإلهى ، آدم السماوى ، شفيع البشرية ، وصورة الله ، وعمل الله، وسفير الله[٢٧].

نخلص من ذلك كله إلى أن الأوصاف التى أطلقها فيلون على اللوغوس كلها أقرب إلى المجاز الخيالى أو الشعرى أكثر منها حقيقة عقائدية متسقة فى ذلك مع ما جاء فى اللاهوت اليهودى [٢٨].

كان فيلون غامضاً فى نظريته عن اللوغوس، فتارة يجعله كائناً قائماً بذاته متميزًا عن الله ، وتارة أخرى يجعله مجرد قوة من قوى الله المتنوعة أو صفة من صفاته [٢٩].

لم يصل فيلون إلى حل حاسم يفيدنا فى معرفة إن كان اللوغوس الإلهى هو كائن قائم بذاته متميز عن الله أو هو العقل الإلهى، أو قوة من قوى الله، أو صفة من صفاته ، ولكن يبدو لنا أن اللوغوس عنده هو اللوغوس عند الرواقيين (أصحاب الرواق القديم) ، وكل ما هنالك من فارق أن اللوغوس عند فيلون غير جسمى [٣٠].

رابعاً : الحياة الصوفية وأهم مراتبها:

غاية النفس هى الوصول إلى الله والاتحاد به ، وغاية الله هى الخلاص بالمعنى الدينى أى تخلص المتناهى من حالة التناهى، للوصول إلى حالة اللاتناهى، وهو ما سيعبر عنه فى المسيحية بفكرة الخلاص من الخطيئة.

رأى فيلون أنه لاسبيل إلى معرفة الله إلا بإدراكه إدراكاً مباشراً، لأن الله لايظهر أمام الإنسان مباشرة ودون حاجة إلى وسائط، ومن ثم لا يعطى فيلون أدنى قيمة للمعرفة ذات الوسائط ، وإنما يريد أن يدرك الله مباشرة، وهذا الإدراك المباشر لله يتم عن طريق التجربة الصوفية ذلك أنه فى حالة الوجد الصوفى يمكن للإنسان أن يعاين الله. (له نص يصور فيه تجربته الروحية)، ولهذا النص نظير فى فلسفة أفلوطين – وصف دقيق لتجربة النشوة والوحدة الصوفية فى اتصال النفس بالواحد الأسمى.

يقول فيلون معبرًا عن تجربته الروحية "ماذا حدث لنفسى آلاف المرات ، فغالباً عندما اتجهت إلى كتابة مذاهب الفلسفة ، ومع أننى أعرف جيداً ما يجب أن أقول ، إلاّ إنه قد اكتشفت أن عقلى مجرب وأنكرت تلك المهمة بل وكثيراً ما عدلت عنها فى يأس وقنوط ، وفى أوقات أخرى ، ومع أننى كنت خاليا إلاّ نه فجأة كنت ممتلئا بأفكار، وكأنها وابل من المطر أو البردْ كانت تنزل علىّ من فوق تشبه كتلا رقيقة من الثلج المتساقط أو البذور وعندما أصبحت فى تلك الحالة أى (فى ذروة التملك الإلهى المقدس)، صرت لا أعرف المكان، ولا الرفاق، ولا نفسي، ولم أعرف أيضاً ماذا قلت، وماذا كتبت"[٣١].

لعلنا نعثر فى تساعيات أفلوطين على وصف دقيق لتجربة النشوة والوحدة الصوفية فى اتصال النفس بالواحد الأسمى. يقول أفلوطين: "لقد حدث مرات عديدة أن ارتفعت عن جسدى إلى ذاتى، وأصبحت بعيداً عن كافة الأشياء الخارجية الأخرى، وارتكزت فى ذاتى ورأيت جمالاً رائعاً ، وبعد ذلك وأكثر من أى وقت آخر تأكدت من الصلة مع أسمى مقام فعشت أنبل حياة، وحزت على المطابقة مع القدس، أى (صرت أنا والله كلا لايتجزأ)"[٣٢].

لقد حدد فيلون الطرق المختلفة التى على أساسها تتحقق رؤية الله – أهمها : التمرينات الزهدية التى تقتل شهوات الجسد ومطالبه الدنيئة – والشعور بالانجذاب الصوفى والابتعاد عن الحواس ، والهروب من الأنا، فضلاً عن التأمل ولزوم الصمت [٣٣].

درجات الطريق الصوفى:

حدد فيلون ثلاث درجات فى الطريق الصوفى إلى الله: الأولى تكون عن طريق المجاهدة، والثانية تكون عن طريق العلم، والثالثة والأخيرة عن طريق اللطف الواهب للقداسة.

أما عن الدرجة الأولى فهى أدنى الدرجات، ولذا لاتليق فى الواقع إلاّ بالمريدين، فهى أدنى من التعليم أو العلم، لأننا فى حالة العلم نصل إلى إدراك الخلاص بطريقة واعية، فنستطيع أن نعرف بالضبط الطريق المؤدى إليه، وهى فى مرتبة أدنى من اللطف الواهب للقداسة، لأن هذا النوع يأتى إلى الإنسان مباشرة عن الله دون حاجة إلى المجاهدة ، كما أنه مرتبة عليا من المعرفة ، ولهذا رأى فيلون أن الدرجتين الأولى والثانية من شأن المريدين السالكين.

أما الدرجة الثالثة فمن شأن الخُلَّص أو الكُمَّلْ[٣٤]، ولكى يصل الإنسان إلى هذه الدرجة الأخيرة لابد أن يكون بطبيعته موهوباً من العناية الإلهية، وفى هذه الدرجة يكون الإنسان فى حالة طمأنينة مطلقة، وفيها ينقطع الفعل والكلام ، كما أن هذه الدرجة هى ما يسعى إلى تحقيقها الفيلسوف أو الحكيم لدى فيلون.

نخلص من ذلك إلى أن فيلون قد تمسك بالمعرفة التنبؤية الإلهامية ، ورأى أنها خاصة بهؤلاء الذين استحقوا العناية الإلهية مثل موسى، وهذه المعرفة تأتى عن طريق الرؤيا أو الإلهام[٣٥].

تجدر الإشارة بأن نزعة فيلون الصوفية قد اصطبغت بصبغة يهودية تبدو واضحة فى بعض آرائه، وأهمها قوله بالتوحيد (الإيمان بإله واحد) واحتقاره الشديد لصور وأشكال العبادات، بالإضافة إلى إدعائه بأن اليهود لديهم دراية تامة بالمعرفة الدينية العالية فى الوحى الموسوى[٣٦]، كما أن هذه الآراء التى قال بها فيلون يمكن أن نجد لها صدى فى

الفكر الهندوسى [٣٧]، فضلاً عن أن نساك مصر ومتصوفيهم الذين أشار إليهم فيلون كانوا مزيجاً من يهود الإسكندرية والمعتقدات الهندوسية القديمة، وهنا نلمس مدى تأثره بالفكر الشرقى القديم[٣٨].

نتائج مستخلصة :

بعد عرضى لفلسفة فيلون الإسكندرى ومحاولته التوفيق بين اليهودية والوثنية ، يمكننى أن أسجل بعض النتائج المستخلصة فى النقاط التالية :

- **أولاً** : تبدأ فلسفة فيلون من الدين ، فقد أخضع الفلسفة لخدمة الدين ، فالفلسفة والمعرفة لاتقصد هنا لذاتها، وإنما من أجل تفسير نزعة دينية خالصة ، فالأصل هو الديانة اليهودية، لأنها أسمى وأعمق وأتم من الفلسفة اليونانية ، والفلسفة تبدأ بأن يكون الإنسان مؤمناً بعدة حقائق، ثم يحاول بعد هذا أن يفسرها، ولعل هذه الفكرة قد عبرت عنها فلسفة القديس أوغسطين مؤسس الأفلاطونية المسيحية فى العبارة القائلة (آمن لكى تعقل)، ومن ناحية أخرى ، إن المثل الأعلى للفيلسوف أن ينطوى على نفسه، وأن يحيا حياة طمأنينة مطلقة، وهذه الصورة للمثل الأعلى تختلف إلى حد كبير عن الصورة التى رسمها فلاسفة اليونان قبل أرسطو.
- **ثانياً** : يتضح من مذهب فيلون التأثر بالعناصر الشرقية القديمة أكثر من تأثره بالعناصر اليونانية الخالصة، وبخاصة أن فيلون اهتم بوجه خاص بتفسير العقائد التى جاءت بها الديانة اليهودية، ولم تكن تعنيه الفلسفة اليونانية فى ذاتها بقدر ما يعنيه تفسير المعتقدات الدينية اليهودية.
- ثالثاً: لايمكن استثناء المذهب الفيلونى من التأثر بالآراء الإغريقية، فقد كان منهجه فى شرحه على التوراة أفلاطونى النزعة، كما يبدو فى وصفه لرحلة النفس إلى الله وربطه للنفوس بعالم الألوهية ، غير أن ما يؤخذ عليه هو تصويره للألوهية من حيث إنه يجمع فى مذهبه بين تصوريْن للإله : إله ذو علاقات مستمرة ومتعددة، ولاسيما مع الإنسان، يحبه ويرعاه، ونجد له صورة عند الرواقيين ، وإله آخر متعال جبار لاتربطه بالإنسان صلة ما، ولاتدركه سوى الأرواح المفارقة فى حالة الجذب أو الخروج ، ويلاحظ أن هذه الفكرة عن الله هى التى سادت فى فلسفات الفيثاغوريين المحدثين، والأفلاطونين المحدثين ، أما فكرة الإله القريب الصلة بالإنسان، فهى التى بشرت بها المسيحية فى وسط العالم الهللينستى عند ظهور المسيح.

- **رابعاً** : اصطبغت النزعة الصوفية عند فيلون بصبغة يهودية تبدو واضحة فى بعض آرائه وأهمها قوله بالتوحيد ، واحتقاره الشديد لصور وأشكال العبادات، بالإضافة إلى ادعائه بأن اليهود لديهم دراية تامة بالمعرفة الدينية العالية فى الوحى الموسوى.
- **خامساً** : رغم تأثر فيلون الإسكندرى بالمذاهب السابقة عليه فيما يتعلق بفكرة اللوغوس ، إلاّ أنه كان غامضاً فى تناوله لنظرية اللوغوس؛ فتارة يعتبره كائناً قائماً بذاته متميزاً عن الله ، وتارة أخرى يجعله مجرد قوة من قوى الله المتنوعة أو صفة من صفاته.

قائمة المصادر والمراجع والقواميس والمعاجم العربية والأجنبية

1- M.croiset, Histoire de Literature Greque, vol.5.Paris, 1928, p.11.

٢- أميرة حلمى مطر ، الفلسفة عند اليونان ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ص ٢٨٦/٢٨٧.

3- Horatio, W.Dresser, A History of Ancient & Medieval Philosophy, N.Y., p.179.

4- Harry A.Wolfson, Philo Judaeus in the Encyclopaedia of Philosophy, vol.6, N.Y.1972, p.151.

٥- إميل برييه ، الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندرى ، ترجمة محمد يوسف ، مطبعة الحلبى ١٩٥٤ ، ص١.

6- A.Graetz, History of the Jews,vol.11,Phila,1891,pp.185/186.

7- F.Copleston, S.J., History of Philosophy, vol.1, Greece & Rome, N.Y., 1962, pp.219/220.

٨- أميرة مطر ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨.

٩- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار المعارف ، (د.ت) ، ص ٢٤٨.

10- T.Gomperz, les Penseurs de la Grece Tom.111, Traduc. M.A., Reymond, 1928, p.8.

١١- إميل برييه ، مرجع سابق ، ص ص ٦٩/٧٠.

12- E.R.Doddrs, Pagan Christian in an Age of Anxiety, N.Y, 1970, p.95.

١٣- أميرة مطر ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨٨/٢٨٩.

١٤- إميل برييه ، مرجع سابق ، ص ٩٩.

15- C. Bigg, The Christian Platonists of Alexandria, London, 1970, p.26.

وانظر: D.Inge,The Philosophy of Plotinus,vol.1.,London, 1941, p.97.

16- J.Drummond, Philo.Judaeus, London 1888, vol.11, p.48.

١٧- إميل برييه ، مرجع سابق ، ص ١٠٨-١١٠.

١٨- يوسف كرم ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩.

19- Harry.A.Wolfson, op.cit., p.152.
٢٠- إميل برييه ، مرجع سابق ، ص ١١٨/١٢٠.
٢١- يوسف كرم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠.
22- Harry A.Wolfson, op.cit., p.153.
٢٣- يوسف كرم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠.
24- Drummond, op.cit., vol.11,p.116.
٢٥- إميل برييه ، مرجع سابق ، ص ١٣١.
26- John.M.Rist., The Road to Reality, Cambridge, 1967, p.100.
٢٧- رشدى حنا عبد السيد ، فلسفة اللوغوس ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، رابطة خريجى الكلية الإكليركية للأقباط الأرثوذكس ١٩٨٤ ، ص ٤٦-٤٨.
28- Encyclopaedia of Religion & Ethics, b.Hastings.vol.6, p.718.
29- E.Goodenough, Introduction to Philo Judaeus, Oxford, 1962, p.82/96.
٣٠- رشدى حنا عبد السيد ، مرجع سابق ، ص ٥١.
31- Drummond,op.cit.,vol.1,pp.14/15.
وانظر: C.Bigg,op.cit.,p.16.
32- Plotinus,Enn.,1v,8.1.Plotinus,The Six Enneads,The English Translation, By S.Mackenna,Great Books,Chicago,1899.
33- Drummond, op.cit., vol.11, p.17.
٣٤- عبد الرحمن بدوى ، خريف الفكر اليونانى ، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ص ١٠٥/١٠٦.
35- Harry A.Wolfson, op.cit., p.153.
36- Drummond,op.cit., vol.11,p.18.
37- S.Radhakrisnan.S. & Charles A. Moore, A Source Book in Indian Philosophy, Princenton & The N.Jersey,1957,p.197.
38- Dean Mansel, The Gnost, Heresies of the First & Second Centuries, 1875, p.32.